



البيئة الطبيعية في العصر الجاهلي

The Natural Environment in the Time of Ignorance

تفصيل المؤلف

1- د. ناصر مصطفى (الاستاد المساعد بقسم اللغة العربية و آدابها بجامعة سرجودها، سرجودها)

ملخص البحث

كانت البيئة الطبيعية في زمن الجاهلية في شبه الجزيرة العربية متنوعة ومختلفة عن البيئة الحالية في شبه الجزيرة العربية. كان المناخ حارًا وجافًا، مع ارتفاع درجات الحرارة نهارًا وانخفاضها ليلاً.

بيان النشر والاختلاقيات



البحث
Al-Bahath
Search Journal

الجدول الزمني للتقديم

تاريخ الاستلام: ٢ ديسمبر ٢٠٢٤

تاريخ المراجعة: ٤ ديسمبر ٢٠٢٤

تاريخ القبول: ٨ ديسمبر ٢٠٢٤

تاريخ النشر: ١٠ ديسمبر ٢٠٢٤

نشرته مجلة **(البحث)** قسم اللغة العربية وآدابها جامعة سرجودها، سرجودها، بنجاب، باكستان

المؤلفون. لم يتم الإعلان عن أي تضارب في المصالح.

هذه المقالة مفتوحة المصدر ويتم توزيعها بموجب شروط ترخيص المشاع الإبداعي (المجلد: 3، العدد: 2).



Open Access
البحث
Al-Bahath
ISSN Online: 3007-4673
ISSN Print: 3007-4665
البيئة الطبيعية في العصر الجاهلي

OJS
OPEN JOURNAL SYSTEMS

البيئة الطبيعية في العصر الجاهلي

The Natural Environment in the Time of Ignorance

Dr. Muhammad Nasir Mustafa**Assistant Professor****Department of Arabic Language & Literature,****University of Sargodha, Sargodha****Contact no: 00923015770142****E-mail: nasir.mustafa@uos.edu.pk****Abstract**

The natural environment in the time of ignorance in Arabia was diverse and different from the current environment in the Arabian Peninsula. The climate was hot and arid, with high temperatures during the day and low at night. As regarding humidity, it was low in most parts of Arabia making it challenges for plants and animals to thrive. Desert plants were the primary vegetation in Arabia, including shrubs, thorns and cacti. Trees were scare in most parts of Arabia, with some exceptions like palm and olive trees. Wildlife and water resources were major challenge of the said era. The natural environment during the Time of Ignorance in Arabia was harsh and challenging with limited resources and fragile ecosystem. The present article highlights the main features of the nature during the time period of ignorance. The article is consisted on Abstract, three chapters and bibliography.

الفصل الأول: الطبيعة لغة و اصطلاحا و أدبا

الطبيعة لغة: الطبيعة: مادتها طبع والطبع مصدر وفي لسان العرب: الطبع و الطبيعة معناها الخليقة و السّجية التي جبل عليها الإنسان. و الطباع: كالطبيعة . وطبعه الله على الأمر يطبعه طبعاً: فطرة.¹

يقول محمد فريد وجدى فى دائرة المعارف القرن العشرين أن طبع معناها الشئ يطبعه طبعاً صوره صورة ما. و الطابع: السّجية و(طبع عليه) ختم عليه, (طبع الله الخلق) خلقهم, (طبع الرجل على شئ) جبل عليه, (طبع يطبع طبعاً) دنس فى جسمه أو خلقه و (الطبع) دنس.²

¹ابن منظور الافرقي- لسان العرب- ج:8-دارصادر بيروت-لبنان:232
²محمد فريد وجدى- دائرة المعارف العشرين-ج:5-دارالمعرفة بيروت-لبنان:678

بطرس البستاني كاتب "دائرة المعارف" يقول الطبيعة في اللغة السجية التي جبل عليها الإنسان و غير الإنسان من الحيوان و طبعاً عليها سواء صدرت عن أفعال نفسية أم لا تشمل الأحوال الخلقية الملازمة للحياة كالمطعم و المشرب و كذلك الأخلاق الفطرية كغريزة الحيوان و طبع الإنسان مما لا يزايله كالبلبل و السخاء راجع خلق. و قد تفيد معنى خلق أيضاً و معنى الخلق و الخليفة معا.³

الطبيعة اصطلاحاً: والطبيعة في اصطلاح العلماء تطلق على معانٍ، منها مبدأ أول الحركة ما هي فيه و سكونه بالذات لا بالعرض و المراد بالمبدأ المبدأ الفاعلي وحده و بالحركة أنواعها الأربعة اعنى الأبنية و الوضعية و الكمية و الكيفية و بالسكون ما يقابلها جميعاً و هي بإنفرادها لا تكون مبدأ للحركة و السكون معا بل مع اتصاف شرطين هما عدم الحالة الملازمة ووجودها و يراد بما هي فيه ما يتحرك و يسكن بها و هو الجسم. و مبادئ لحركات ما هي فيه كالأنماء.⁴

وقال عبدالعلي البرجنسي في "شرح حاشية الجعفي" و قد تطلق على النفس و يطلق الطبيعيون أيضاً على فرقة يعبدون الطبائع الأربع أى الحرارة و البرودة والرطوبة و اليبوسة لأنها أصل الوجود اذ العالم مركب منها و تسمى هذه الفرقة بالطبائية كذا في الإنسان الكامل.⁵

ويقول محمد فريد وجدى أن العلوم الطبيعة غرضها درس الخواص العامة للمادة هذه الخواص تنكشف أولاً لحواسنا و منها تتأدى الى شعورنا. فالعين ترى صور الكائنات و ألوانها و الأذن تسمع بالأصوات المختلفة و اللمس بآثار الضغط و الحرارة . أما الذوق و الشم فانهما لم يبلغا مبلغ الحواس الثلاث المتقدمة في هداية الإنسان للعلم بالطبيعة.⁶

الطبيعة أدباً: في مجال الأدب صوّرت الطبيعة في عدّة طرق و قسمت في أنواع مختلفة. يقول نجيب العقيقي في كتابه "من الأدب المقارن" أن الطبيعة قسمان؛ هامد و حيّ ، فالأول يطلق على كل ما في السماء و الأرض و باطنها مما ليس له قلب يخفق، فهو يشمل الشمس في أعاليها و البنفسجة في سفح واديها والماسة في منجمها. و يطلق الثاني على الحيوان - بما فيه الطير و السمك - الذى يموج به هذا الكون بين وحشى و أليف و خرافى كالذئب و الكلب و العنقاء.⁷

وترى زمرة في الطبيعة قبرا عميقا رحبا له من الجاذبية قوّة عنيفة شديدة العنف و تعتقد جماعة أن الطبيعة حقيقة جبّارة مطلقة تقوم عظمتها و خصبها الماديين، و من أراد الحياة فعليه أن يقبس عنها و يرتقى بين أحضانها و يفعل مثلها.

³ بطرس البستاني-دائرة معارف-دار المعرفة بيروت-لبنان: 231

⁴ الشيخ محمد أعلى بن على التهانوي-كتاب كشّاف اصطلاحات الفنون-ج: 2-دار صادر بيروت-لبنان-980

⁵ المصدر السابق: 908

⁶ د/جواد على-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام-ج: 5-681

⁷ نجيب العقيقي-من الأدب المقارن-ج: 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة-1975م: 297

الحياة فيها النافع و التام و الصالح. و تعارضها جماعة لا ترى في الطبيعة الا روحانية دينية. و تبلغ عصبية بالطبيعة إلى أن الإنسان مصغر هذا الكون خالق، فالطبيعة هي الحياة و الموت والبعث.⁸

و يقول رشرد جرنيت في (Encyclopedia of Famous World Literature) أن الله حاكم الدنيا و حكومته متساو، هو يفعل كل شيء و أن أثرات أعماله محكمة. و يقول:

“God is the natural governor of the world, His government is uniform, He does all the things, the effects of His acting are permanent.”⁹

أما الطبيعة فتتضمن القصائد التي تعبر عن مشاعر و أفكار مستعدة من مشاهد الطبيعة، و فيها يلعب الوصف دورا هاما، وقد تكون الطبيعة صامتا كالجبال والأشجار أو حية متحركة كالحيوان والأطيار، و قد تعرض لجوانب من الريف، أو مناظر الربيع أو الخريف أو غيرها من فصول العام، أو الجداول و الأنهار. و كان الشعراء حتى القرن التاسع عشر الميلادي يرون الطبيعة من الخارج، مجرد مناظر و زينة و زخرفة، في خدمة الإنسان الذي يشغل الإهتمام الأول من تفكيرهم، و لم يعنوا بالطبيعة من حيث هي، في نفسها، أما في القرن التاسع عشر فأصبح الأمر على النقيض، لأن العلم فتح أمام الخيال ميادين لا تنتهي، فانجذب الشاعر إلى ميادين الجديدة، يسر غورها، و يكشف أسرارها.¹⁰

ظهرت نظريات مختلفة للطبيعة و من هذه النظريات: نظرية تائن (Taine) التي أسندت أمر توجيه الأدب و تطويره و تغيير مساره إلى عوامل طبيعية ثلاثة لا رابع لها، ألا و هي: الجنس و البيئة و الزمن.¹¹

إن الحب العميق للطبيعة و الكون، الورد و الأزهار، و الغصون و الأطيار حتى الموت، "فلا فزع إذا أجلى أتاني" إنه الرضى التام، لأنه تدبير رب هذا الكون، فلا رادّ لأمره، ولا مانع لقضائه.¹²

الفصل الثاني: العصر الجاهلي

كلمة "الجاهلية" هي مشتقة من الجهل بمعنى السفة والغضب و النزق. فهي تقابل كلمة "الإسلام" التي تدلّ عل الخضوع و الطاعة لله عزّوجلّ وما يطوى من سلوك خلقى كريم. و دارت الكلمة في الذكر الحكيم و الحديث النبوى الشريف والشعر الجاهلي بهذا المعنى من الحمية والطيش و الغضب.¹³

⁸ د/طاهر أحمد مكي-الأدب المقارن-الطبعة الأولى 1987م-دار المعارف القاهرة-مصر:-322

⁹ Richard Gernett-Encyclopedia of Famous World Literature-Vol.8-

¹⁰ د/الطاهر أحمد مكي-الأدب المقارن-323

¹¹ د/عبد الحميد بوزوينة-نظرية الأدب في ضوء الإسلام-الطبعة الأولى 1987م-دار المعارف القاهرة بمصر:-142

¹² عبد الله حمد العويشق-الأدب في خدمة الحياة و العقيدة-كلية اللغة العربية بالرياض:-117

ففي سورة البقرة: "قالو اتخذنا..... من الجاهليين"¹⁴
 وقوله: وعباد الرحمن-----قالوا سلاماً"¹⁵
 و في سورة هود"اني اعطك----- من الجاهليين"¹⁶
 و قوله"خذ العفو-----عن الجاهليين"¹⁷
 وفي سورة آل عمران:"ثم أنزل عليكم-----غير الحق ظن الجاهلية-----"¹⁸
 وقوله تعالى"افحكم الجاهلية-----لقوم يوقنون"¹⁹
 وقد يتضمن معنى الظلم أيضاً. كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:"من استجهل مؤمناً فعليه اثمه"²⁰
 وفي الحديث النبوي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:"انك امرؤ فيك جاهلية"²¹
 و بهذا المعنى تقريبا وردت الكلمة في قول عمرو بن كلثوم:
 ألا لا يجهلن أحد علينا
 فنجهل فوق جهل الجاهلينا²²
 قال أبو الأعلى المودودي:"المراد من الجاهلية في اصطلاح الإسلام هو العمل الذي ضد الحضارة و الثقافة و الأخلاق
 و الأداب الإسلامية"²³
 وقد فهم الجمهور من الناس أن الجاهلية من الجهل الذي هو ضد العلم أو عدم اتباع العلم و ترجمت اللفظة في
 الانكليزية (The time of ignorance) وفهما آخرون من الجهل بالله و برسوله و بشرائع الدين
 و باتباع الوثنية و التعبد لغير الله و ذهب آخرون الى أنها من المفاخرة بالأنساب و التباهي بالأحساب و الكبير و
 التجبر و غير ذلك من خلال التي كانت من أبرز صفات الجاهليين . و يرى المستشرق كولد تزهير أن المقصود الأول
 من الكلمة الذي هو ضد الحلم.²⁴
 الجهل على ثلاثة أضراب، الأول : و هو خلو النفس من العلم و الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه و الثالث:
 فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل , سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً.²⁵

¹³ د/شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي- دار المعارف القاهرة- الطبعة العاشرة: 39

¹⁴ سورة البقرة: 67

¹⁵ الفرقان: 63

¹⁶ هود: 46

¹⁷ الاعراف: 199

¹⁸ آل عمران: 154

¹⁹ المائدة: 50

²⁰ د/يحيى الجبوري-الجاهلية-مطبعة المعارف-القاهرة-1388هـ/1968م

²¹ د/جواد علي-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام-ج:1-دار العلم للملايين-بيروت, مكتبة النهضة بغداد-1976م: 185

²² نفس المصدر: 185

²³ سيد قاسم محمد- اسلامى انسائيكلوبيديا(1)-كراتشي: 603

²⁴ د/جواد علي-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام-ج: 1: 185

²⁵ أحمد أمين عبدالغفار- الجاهلية قديماً و حديثاً-شركة الشعاع للنشر الكويت: 60

تسمى الفترة التي تسبق ظهور الإسلام في الجزيرة العربية أحياناً بالعصر الجاهلي لأن العرب في تلك الفترة عاشوا حياة الجاهلية بما فيها من حقد و طيش و حق.

من حيث الدلالة المعنوية معنى الجهل الذي هو ضد الحلم. أما من الناحية الأدبية و التاريخية فإنها تطلق على الفترة الزمنية في حدود قرن و نصف أو قرنين قبل الإسلام عندما نضج الشعر الجاهلي و اكتملت شخصية اللغة العربية لغة أدبية عالمية تميّزت بخصائص و صفات مكنتها من أن تكون ذات شأن , فعندما نزل القرآن الكريم بها بدأ ذلك الشأن يأخذ مكانة في تاريخ الثقافة و الحضارة العربية و الإسلامية.²⁶

يوجد اختلاف في تحديد العصر الجاهلي. يقول الدكتور شوقي ضيف أن "من أجل هذا كله بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحدودة أى عند مائة و خمسين عاماً قبل الإسلام"²⁷ يقول كارلوناينو: "أن عصر الجاهلية المنتهى من زمان لا تدرك أوائله الى ظهور الإسلام و هو عصر عربي صريح لغة و أدبا و بلاداً"²⁸

أما فترة الجاهلية فيحددها بعض المستشرقين بأنها: "الإسم الذي يطلق على ما كانت عليه جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام أو بعبارة أخص الإسم الذي يطلق على الفترة خلت من اللاسل بين عيس عليه السلام و محمد صلى الله عليه و آله و سلم."²⁹

الفصل الثالث: البيئة الطبيعية الجاهلية

حدود جزيرة العرب الطبيعية أربعة: شرقى شمالى يبدأ في الجنوب بخليج فارس من شواطئ عمان فالبحرين الى مصب الفرات و دجلة ثم على طول الفرات الى أعالي سوريا. و غربى شمالى يمتد من الفرات شرقى سوريا و فلسطين الى خليج العقبة. و شرقى جنوبى على طول البحر الأحمر الى باب المندب. و جنوبى غربى هو بحر العرب على شواطئ اليمن و حضرموت و الشّحر الى شواطئ عمان.³⁰

يقسم جغرافيو العرب الجزيرة العربية الى خمسة أقسام و هى: تهامة و الحجاز و نجد و العروض و اليمن, و تهامة هى المنطقة الساحلية الضيقة المطلة على بحر القلزم أو البحر الأحمر و ينبسط الحجاز شرقاً في هضبة نجد الفسيحة التي تنحدر من الغرب الى الشرق حتى تتصل بأرض العروض و هى بلاد اليمامة و البحرين و عدّ ياقوت في معجم البلدان اليمامة من نجد و كانت عند ظهور الإسلام عامرة بالقرى مثل حجر و كانت حاضرتها و مثل سدوس و منفوحة و به قبر الأعشى , و يقال انها كانت موطن قبيلتي طسم و جديس. أما القسم الخامس من الجزيرة و هو اليمن فيطلق

²⁶د/عناد غزوان-الأدب العربي -بغداد-1977م:29

²⁷د/شوقي ضيف-تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي:-39

²⁸كارلوناينو- تاريخ الآداب العربية(من الجاهلية حتى عصر بنى أمية)-دار المعارف بمصر-1954م:51

²⁹د/يحيى الجبورى- الجاهلية:28

³⁰جرجى زيدان- العرب قبل الإسلام -ج:1, الطبعة الثالثة, مطبعة الهلال1939م:28

على كل الجنوب, فيشمل حضرموت و مهرة و الشّحر, و يطلق على الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة و هو الاطلاق المشهور الآن.³¹

و جوّ جزيرة العرب جو من أجواء البلاد الحارة الجافة أمطاره على العموم قليلة, و لا سيّما في أواسط جزيرة العرب. ولذا يجفّ في أثنائها العشب فلا تجد الإبل لها طعاما. و تتساقط الأمطار في العربية الغربية و العربية الجنوبية و لكن سقوطها ليس منتظما و على طول أيام السنة. فقد تثور السماء فجأة على الأرض, فترسل عليها سيلا مدرارا. و كان منهم من يتصوّر أن نجوم الشتاء هي سبب نزول الغيث. و اذا امطرت السماء استبشر الناس خيرا, فالمطر خير و بركة و نعمة ربيع مفرح مبهج, تسمن فيه إبلهم و مواشيتهم و يكثر ولدها, فتتمو أموالهم, و كانوا يقولون اذا البنوا و سمنت ابلهم: "كان ربيعنا مملوحا"³²

وليست دولة الحيوان في جزيرة العرب دولة ضخمة عظيمة, و كيف تكون ضخمة و أكثر أرض الجزيرة عدو للحيوان و لكل ذى روح و الجمل هو الحيوان الأليف الوحيد الذى استطاع بعناده و صلابته على السير بجبروت بتبختر فوق رمال الصحارى و الجمل أنه مركب العرب و قيل للأعراب "اهل الوبر" و منه يصنعون أكسية عديدة. و الجمل ثروة و الثرى العربى هو من يملك منها. الجمل المعروف في جزيرة العرب هو الجمل ذو السنام الواحد.³³

فكان الربيع عندهم نعمة للإبل و موردا للرزق, فإذا أخطاهم أجذبت المراعى و جفّ الضرع و عمّ الجوع و البلاء. فحياة البدوى من ابله و حياة الإبل من الكلاء, و قديما قائلهم: "اذا اخضبت الدّهناء رعت العرب جمعاء و اذا رتّعوا غيّبت الشغار و أطفئت النار" لأنهم يشربون اللبن و لا ينحرون النياق فعلهم أيام القحط و انقطاع المطار.³⁴

فان الخيل في جزيرة العرب انما هي من الحيوانات الهجينة الدخيلة الواردة من الخارج, و لا ترتقى أيام وصولها الى الجزيرة الى ما قبل الميلاد بكثير. و إن وطنها الأصلي هو منطقة "بحر قزوين".

أما الحصان فهو حيوان كمالى رقيق لا يمكنه المعيشة في الصحراء القاحلة لحاجته الى الماء و العلف الذى لا يتوفّر الا في الواحات و مع ذلك فقد أحبه العرب و اقتنوه و اشتهرت منهم ربيعة بخيلها, حتى سميت ربيعة الفرس و ربيعة الخيل. و في الخيل يقول هشام بن محمّد السائب الكلبي: "كانت العرب ترتبط الخيل في الجاهلية و الإسلام معرفة بفضلها, و ما جعل الله تعالى فيها من العزّ و تشرفا بها و تصبر على المخمصة و اللأداء و تخصها و تكرمها و تؤثرها على الاهلين و الاولاد و تفتخر بذلك في أشعارها و تعتده لها."³⁵

أما البغال, فإنها من الحيوانات المعروفة يتحملها للمشتقات و قدرتها على السير في المناطق الوعرة و قد استعملت في الحمل و في الركوب كما أنها لا تستطيع الصبر صبر الجمل على تحمّل الجوع و العطش أياما متوالية عديدة, لذلك لم

³¹د/شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي: 18-19

³²د/جواد على-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام-ج: 7: 5-6

³³نفس المصدر-ج: 1, 197

³⁴بطرس البستاني-ادباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام-دار مارون عبود. 1986م: 69-70

³⁵هشام بن محمّد بن السائب الكلبي- انساب الخيل-دار الكتب المصرية-القاهرة-1946م: 6

يقبل عليها أهل البادية، و لم يعتنوا بها، و يظهر أن البغال لم تكن كثيرة الاستعمال في جزيرة العرب حتى ظهور الإسلام.³⁶

والحمير هي أول واسطة للركوب وللحمل عند الحضر و أهمها ، هي للحضرى مثل الجمال للبدوى، و هي مركب مريح لا يسبب إزعاجا، أنها صبور تتحمل المستقات. و يظهر من ملاحظات بعض الباحثين أن الحمار في جزيرة العرب هو أقدم عهدا من الجمال و من البغال اذ كان واسطة الركوب والنقل في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد. وورد في القرآن الكريم:

"و الخيل و البغال-----" ³⁷

مما يدلّ على أن من الناس من استعمل الحمير و البغال للركوب و الزينة. والبقر من الحيوانات القديمة في بلاد العرب و هي من الحيوانات الملازمة لأهل الحضر في الغالب، ولا سيما لأهل الريف، أما الأعراب فإن استفادتهم منها غير ممكنة و تكاليفها كثيرة بالنسبة إليهم، ثم انها لا تستطيع تحمل طبيعة البادية، لذلك لم يقبلوا عليها و لم يعتنوا بتربيتها. و الأغنام هي المادة الرئيسية لتموين الناس باللحوم والصوف، تربي في كل أنحاء جزيرة العرب و يستفاد من ألبانها كذلك.³⁸

و عرفت جزيرة العرب الأسد، الذى قلّ وجوده في الإسلام. و قد عرف الأسد بشدّة بطشه و بقوّته و بسيادته على سائر مملكة الحيوان في القوّة، و لهذا لقبوا الشجاع الذى لا يقهر أسدا. أما بقية الحيوانات المعروفة بإسم الحيوانات الوحشية أى لم تألف الإنسان ، فمنها النمر و الفهد و الثعلب و الذئب و القط الوحشى و الضبع و البقر الوحشى، أو الرئم و الحمار الوحشى.³⁹

و دارت الطيور الجارحة على ألسنتهم مثل الحدأة و الصقر و النسر و الغراب، وقلما وصفوا منهلا دون أن يذكر و القطا و هو يشبه الحمام. و ذكروا كثيرا الجراد، و تحدّثوا عن النحل و اشتهرت به هذيل التي كانت تعنى ببيوته و خلاليها. و من زواحفهم الثعبان و العقرب و الورل و الضب، و في أمثالهم: " اعقد من ذنب الضب "⁴⁰

وقد تركت الأفاعى و الحيات أثرا كبيرا في القصص العربى و لما كان بعضها كبير الحجم و تعيش في الرمال و في الغابات و بين الصخور. فوصفت بلاد العرب بكثرة الحيات الطائرة، حتى زعم أن لبعضها أجنحة و أنها ذات ألوان متعددة. و السمك هو من أهم مواد العيش لسكان سواحل الجزيرة، و أنواع السمك الكبير الذى يوجد في البحر

³⁶د/جواد على-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام-ج:1-201:
³⁷النحل:8

³⁸د/جواد على-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام-ج:1-203:
³⁹نفس المصدر:203

⁴⁰د/شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي:21

الأحمر و في البحر العربي و الخليج العربي، نوع يقال له "القرش"، يحتاج صيده الى مهارة و براعة، و يحمل لبيع لحمه مقطعا في الأسواق.⁴¹

ان طبيعة المناخ هذه بما فيها من جفاف الهواء و قلة المياه و ملوحة التربة، لم تساعد النباتات على النماء و الازدهار و الانتشار. أهم نبات الجزيرة هو النخل الذي يكثر في الحجاز، و تمر النخيل أو البلح هو أهم طعام البدوى و أكثره. أما الحبوب فيزرع الشعير في وادي القرى و فدك و خيبر و المدينة و تكثر الحنطة في اليمن و اليمامة و بعض الواحات و تزرع الزرة في عسير و الأرز في عمان و الحساء. و تنمو في الجزيرة أنواع أخرى من النباتات منها الطلح و السمع و الكروم. و في المدن الساحلية و بعض الواحات تنمو الفواكه كالرمان و التفاح و المشمش و الموز و البرتقال و الليمون و الحامض و البطيخ و كذلك قصب السكر. و تنمو الأشجار الصحراوية في بادية نجد كالطلح و الدوم و الضال و السلم و الأرطى و هناك أشجار ضخمة من الأثل و الشوحط و الشريان و النبع و من نبات البادية أيضا الشيح و القيصوم و العرمض.⁴²

و كانت الحياة الجاهلية بطبيعتها بدوية في كل جوانبها الا مراكز حضارية محدودة في الحجاز و جنوب جزيرة العربية و شرقها، و قد اكتسب العربي الجاهلي من حياة الصحراء واسعة بدروبها و مسالكها و اسم كل بقعة فيها الى جانب القدرة على مواجهة المخاطر و تحمل المشقات، و قد صور الشعر الجاهلي كل هذه المعارف و القدرات و المخاطر من اشتداد حر الهجير، و ظهور السراب الخادع، و سقوط الإبل أعياد في الطريق، و عزيز الجن، و عواء الذئاب و الجيف التي تتناثر في دروب الصحراء و اليوم التي تنعب في ظلام و الحيات التي تفح في حجورها و زئير الرياح و هطول المطر و اندفاع السيل.⁴³

والجمل هو رمز البداوة و عنوان الصحارى و هو سفينة الصحراء و صارت النخلة سيدة الشجر و السدر شجر ذوقامة عالية و ظل ضخمة. و مناخ جزيرة العرب حار شديد الحرارة، والنهار قاسية و شديد الحرارة فيكون الليل رحمة للناس. و المطر هو غوث و رحمة لسكان جزيرة العرب ولكن الجفاف هو الصفة الغالبة على جوّ جزيرة العرب. و بهذا كل الحياة قاسية و شديدة لأهل العرب و لذا يتمثل مجتمعهم في القبيلة. فالقبيلة هي الحكومة و القومية في نظر البدوى.

⁴¹د/جواد على-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام-ج:1: 305-306

⁴²د/يحيى الجبورى-الجاهلية: 21

⁴³د/محمد مصطفى هدارة-الأدب العربي في العصر الجاهلي-دار المعرفة الجامعية - اسكندرية-1985م: 51